العلاقات السعودية – الفرنسية

من خلال تقرير "ميغريه" عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م

المنذر بن عبداللطيف سوقير
مكتبة الملك فهد الوطنية

سعت فرنسا إلى منافسة المصالح البريطانية والإيطالية في الجزيرة العربية، وإلى الهيمنة على أجزاء مترامية الأطراف من المنطقة العربية؛ لذلك عملت على مراقبة شؤون الحجاز بتعيين بعثة دبلوماسية فرنسية في جدة منذ عام ١٢٤١هـ (١٨٢٥م)؛ ليتسنى لها متابعة كل ما يجري في الجزيرة العربية، ولترعى شؤون رعاياها من المسلمين الذين يقصدون البقاع المقدسة بأعداد كبيرة خلال مواسم الحج، لا سيما وأنها كانت تروج لنفسها بأنها "القوة الإسلامية العظمى"؛ وقد ازداد ذلك الاهتمام بعد نجاح قوات الملك عبدالعزيز آل سعود في الدخول إلى مكة المكرمة يوم ٧ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ، الموافق ٢ ديسمبر ١٩٢٤م، ثم دخول جدة يوم ٨ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ، الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٢٥م، حيث رأت فرنسا أن جهود الملك عبدالعزيز آل سعود لتوحيد الجزيرة العربية لا تمثل حدثًا محليًا فحسب، وإنما تشير إلى وجود قوةٍ سياسيةٍ عازمةٍ على تلمس طريقها نحو توحيد معظم المناطق بالجزيرة العربية؛ لذلك سارعت للاتصال به، وإلى عقد معاهدات واتفاقات معه، كما راجعت أهدافها في المشرق العربي، ووضعت خططًا إستراتيجية جديدةً لسياسةٍ فرنسيةٍ جديدةٍ خاصةٍ بالجزيرة العربية.

السياسة الفرنسية تجاه الجزيرة العربية:

بعد أن نجحت فرنسا في التوقيع مع حكومة مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها على معاهدة حسن الجوار باسم سورية يوم ٥ رمضان ١٣٤٤هـ، الموافق ١٩ مارس ١٩٢٦م، صدر تقرير سري رقم ١٦٢٠ عن دائرة الاستعلامات التابعة لهيئة الأركان الحربية الفرنسية بتاريخ ١٢ شوال ١٣٤٥هـ الموافق ١٤ أبريل ١٩٢٧م ينتقد "انعدام محاولات التقارب والتفاوض [الفرنسي] مع الملك عبدالعزيز آل سعود"، ويرى كاتب التقرير أن ذلك "ليس من مصلحة فرنسا وآلاف المسلمين من رعاياها"، ويخلص إلى القول: "إن الجولات التي تنفذها بانتظام سفن الفرقة البحرية الفرنسية في المشرق تمثل فرصة الاحتكاك الوحيدة لفرنسا بموانئ البحر الأحمر؛ إلا أن زيارات المجاملة هذه لم تؤد بعد إلى تحقيق نتيجة تُذكر [...]"(١).

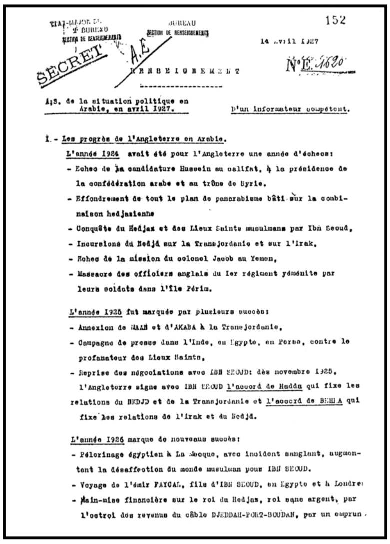
ETAT-MAJOR DE L'ARMÉE 2e BUREAU SECTION DE RENSEIGNEMENTS

BUREAU SECTION DE RENSEIGNEMENTS

SECRET A.E.

152

14 avril 1927

N° E. 1620

RENSEIGNEMENT

A/S. de la situation politique en Arabie, en avril 1927.

D'un informateur compétent.

I. - Les progrès de l'Angleterre en Arabie.

L'année 1924 avait été pour l'Angleterre une année d'échecs:
- Echec de la candidature Hussein au califat, à la présidence de la confédération arabe et au trône de Syrie.
- Effondrement de tout le plan de panarabisme bâti sur la combinaison hedjazienne
- Conquête du Hedjaz et des Lieux Saints musulmans par Ibn Seoud,
- Incursions du Nedjd sur la Transjordanie et sur l'Irak,
- Echec de la mission du colonel Jacob au Yemen,
- Massacre des officiers anglais du Ier régiment yéménite par leurs soldats dans l'île Périm.

L'année 1925 fut marquée par plusieurs succès:
- Annexion de MAAN et d'AKABA à la Transjordanie,
- Campagne de presse dans l'Inde, en Egypte, en Perse, contre le profanateur des Lieux Saints,
- Reprise des négociations avec IBN SEOUD: dès novembre 1925, l'Angleterre signe avec IBN SEOUD l'accord de Hadda qui fixe les relations du NEDJD et de la Transjordanie et l'accord de BAHRA qui fixe les relations de l'Irak et du Nedjd.

L'année 1926 marque de nouveaux succès:
- Pèlerinage égyptien à La Mecque, avec incident sanglant, augmentant la désaffection du monde musulman pour IBN SEOUD.
- Voyage de l'émir FAYCAL, fils d'IBN SEOUD, en Egypte et à Londres
- Main-mise financière sur le roi du Hedjaz, roi sans argent, par l'octroi des revenus du câble DJEDDAH-PORT-SOUDAN, par un emprun.

ولتفادي تلك النقائص، عينت وزارة الخارجية الفرنسية "جاك روجيه ميغريه" (Jacques- Roger Maigret) ممثلاً لها في جدة بعد أن أثبت كفاءته المهنية طيلة السّنوات السّبع التي قضاها قنصلاً

(١) الرقم المرجعي لهذه الوثيقة:

- الأرشيف الدبلوماسي المركزي بمقر وزارة الخارجية الفرنسية في "كيه دورسيه" بباريس (Archives Diplomatiques du Ministère des Affaires Etrangères, Quai d'Orsay, Paris): المجموعة الرئيسة التي ترمز إلى مجموعة سلاسل آسيا وأوقيانوسيا والمشرق خلال أعوام ١٩١٨–١٩٤٠م (E Levant 1918-1940)، وبالكرتون رقم ٣٠ من السلسلة الفرعية الخاصة بالجزيرة العربية والحجاز (Arabie-Hedjaz).
- دارة الملك عبدالعزيز بالرياض: ٢٤٣٠٩ (١٠٣/٧٨٠) .

لفرنسا في بغداد؛ وقد عمل بين سنوات ١٣٤٧-١٣٥٦هـ (١٩٢٩-١٩٣٧م) وكيلاً للقنصلية الفرنسية في جدة، ثم مندوبًا فوق العادة ووزيرًا مفوضًا فوزيرًا مقيمًا، وذلك قبل أن يشغل وظيفة مندوب حكومة فرنسا الحرّة في جدة خلال السنوات ١٣٦١ - ١٣٦٤هـ (١٩٤٢-١٩٤٥م)[٢]؛ وقد عمل هذا الدبلوماسي المحنك بجدٍّ في أداء مهامه لضمان علاقات جيدة بين بلاده والمملكة العربية السعودية.

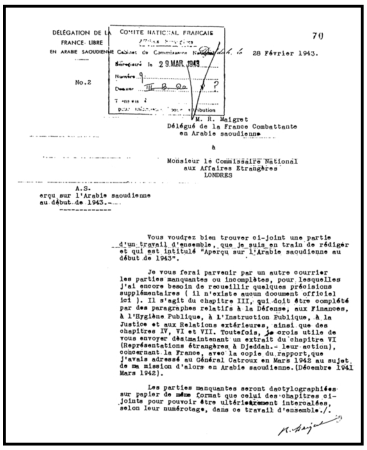
DÉLÉGATION DE LA FRANCE LIBRE EN ARABIE SAOUDIENNE

COMITE NATIONAL FRANCAIS
Cabinet du Commissaire National
Enregistré le 29 MAR 1943
Numéro 9
Dossier III B 2a
pour attribution

70

Djeddah, le 28 Février 1943.

No.2

M. R. Maigret
Délégué de la France Combattante
en Arabie saoudienne

à

Monsieur le Commissaire National
aux Affaires Etrangères
LONDRES

A.S.
erçu sur l'Arabie saoudienne
au début de 1943.-

Vous voudrez bien trouver ci-joint une partie d'un travail d'ensemble, que je suis en train de rédiger et qui est intitulé "Aperçu sur l'Arabie saoudienne au début de 1943".

Je vous ferai parvenir par un autre courrier les parties manquantes ou incomplètes, pour lesquelles j'ai encore besoin de recueillir quelques précisions supplémentaires (il n'existe aucun document officiel ici). Il s'agit du chapitre III, qui doit être complété par des paragraphes relatifs à la Défense, aux Finances, à l'Hygiène Publique, à L'Instruction Publique, à la Justice et aux Relations extérieures, ainsi que des chapitres IV, VI et VII. Toutefois, je crois utile de vous envoyer dèstmaintenant un extrait du chapitre VI (Représentations étrangères à Djeddah.- leur action), concernant la France, avec la copie du rapport, que j'avais adressé au Général Catroux en Mars 1942 au sujet de ma mission d'alors en Arabie saoudienne. (Décembre 1941 Mars 1942).

Les parties manquantes seront dactylographiées sur papier de même format que celui des chapitres ci-joints pour pouvoir être ultérieurement intercalées, selon leur numérotage, dans ce travail d'ensemble./.

R. Maigret

وجاء التقرير الذي أعده "ميغريه" يوم ٢٣ صفر ١٣٦٢هـ الموافق ٢٨ فبراير ١٩٤٣م[٣] بتكليف من اللجنة الوطنية الفرنسية؛ ليلخص نتائج خبرته المهنية وسنوات عمله الطويلة بالمملكة العربية السعودية، وليسلط الأضواء في العديد من المسائل التاريخية والموضوعية التي تعود إلى تاريخ الدولة السعودية الأولى.

اتصالات نابليون بونابرت مع الإمام سعود الكبير:

يقترن تاريخ الدولة السعودية الأولى في نظر "جاك روجيه ميغريه" بالدعوة الإصلاحية التي قادها الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - بعد أن حازت على تأييد أمراء آل سعود في الدرعية إثر انتشار مظاهر البدع والشرك بالله في أرجاء الجزيرة العربية؛

(٢) موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي/ فهد عبدالله السماري... [وآخرون] .- الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٩٩٩م.- ص ٥٣٧.

(٣) الرقم المرجعي لهذه الوثيقة:

- الأرشيف الدبلوماسي المركزي في مقر وزارة الخارجية الفرنسية في "كيه دورسيه" بباريس (Archives Diplomatiques du Ministère des Affaires Etrangères, Quai d'Orsay, Paris): الكرتون رقم ٣٥٦ من سلسلة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) (Guerre 1939-1945)، ومصدرها حكومة فرنسا الحرة في لندن والجزائر (Londres-Alger).
- دارة الملك عبدالعزيز بالرياض: ٢٣٠٥٩ (١٠٣/٥٦٤).

وقد أشار في التقرير إلى ما يأتي: "وُلد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي (القرن الثاني عشر الهجري) في العيينة، وهي جهة تابعة إلى نجد، وكان أبوه أحد العلماء الحنابلة. وفي ذلك الوقت، بدت الأقوام القاطنة وسط الجزيرة العربية وكأنها نسيت مبادئ الشريعة الإسلامية، وانساقت وراء أفعالٍ شركيةٍ.

وبعد أن أتمّ دراسة علوم الدين في المدينة المنورة، وسافر إلى أنحاء من بلاد المشرق العربي، شرع الشيخ في الدعوة من أجل العودة إلى تعاليم الدين الصحيح القائمة على الكتاب والسنة. وبعد أن نبذه البعض، وهدده آخرون، تمكن هذا المصلح عام ١٧٤٥م (١١٥٨هـ)[٤] من نشر مبادئ الدعوة الوهابية، وذلك بعد أن حاز تأييد الأمير محمد بن سعود - الجدّ الأول للملك الحالي - وأسرة آل سعود، التي كانت تقيم في الدرعية في وادي حنيفة غير البعيد عن العيينة. فمن هاتين الحاضرتين الصغيرتين اللتين لم يتبق منهما سوى بعض الأطلال، عندما قمت بزيارتهما سنة ١٩٣٣م (١٣٥٢هـ).

"ولقد فرض محمد بن سعود تطبيق مبادئ الدعوة في نجد ولدى القبائل المجاورة لها؛ إلا أن نشرها بشكل واسع من حلب إلى المحيط الهندي ومن بلاد الرافدين إلى البحر الأحمر تم في سنة في ١٨١١م (١٢٢٦هـ) على عهد الأميرين عبدالعزيز وسعود؛ وحسب ما يتردد في بلاط الملك عبدالعزيز آل سعود؛ فإن بونابرت نفسه أجرى مراسلات مع الإمام سعود خلال الحملة التي قام بها على مصر، وقد ذكر لي ذلك الملك عبدالعزيز آل سعود شخصيًا عندما حللت ضيفًا عليه في الرياض عام ١٩٣٣م (١٣٥٢هـ)".

(٤) الصحيح أنه سنة ١٧٤٤م، الموافق ١١٥٧هـ. انظر: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب/ حسن بن جمال بن أحمد الريكي؛ درسه وحققه وعلّق عليه عبدالله الصالح العثيمين. - الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ٢٠٠٥م.- ص ٧.

هكذا يطلعنا "جاك روجيه ميغريه" على أن الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - كان يتمتع بثقافةٍ موسوعيةٍ متصلةٍ بالتاريخ الحافل بالإنجازات لآبائه وأجداده الذين كانوا - ومنذ عهد الدولة السعودية الأولى - متفتحين على محيطهم الخارجي، ويسعون إلى عقد التحالفات والتعامل مع الأحداث والقوى السياسية الفاعلة في ذلك الوقت بحكمةٍ واقتدار؛ فقد أورد ذلك الدبلوماسي الفرنسي على لسان الملك عبدالعزيز آل سعود حصول اتصالات بين نابليون بونابرت والإمام سعود الكبير، على الرغم من أن المصادر التاريخية المحلية - وفي حدود ما بلغنا منها - لم تشر إلى مثل تلك الاتصالات، وتتوافق تلك المعلومات تمامًا مع ما ورد في بعض المراجع الفرنسية نقلاً عن مصادر دبلوماسية أخرى التي تشير إلى أن نابليون بونابرت كلّف في نهاية عام ١٨١١م (١٢٢٦هـ) أحد جنوده ويدعى "دي لاسكارس" (De Lascars) بزيارة الدرعية ومقابلة الإمام سعود الكبير؛ لحثه على التحالف معه لضرب النفوذ البريطاني في الهند، وذلك بغزو ولاية الشام التي كانت خاضعة في ذلك الوقت إلى النفوذ العثماني، وتضيف تلك المصادر أيضًا أن "دي لاسكارس" ارتبط بعلاقة صداقة حميمة مع شخص حلبي يدعى "فتح الله الصايغ"، وطلب منه أن يساعده على تحقيق تلك المهمة التي كُلّف بها بعد أن وثق به وتعلّم على يديه اللغة العربية(٥)، إلاّ أن فشل بونابرت في غزو روسيا عام ١٨١٢م (١٢٢٧هـ) أفشل ذلك الاتصال السعودي - الفرنسي(٦).

يطلعنا ميغريه على أن الملك عبدالعزيز كان يتمتع بثقافةٍ موسوعيةٍ متصلةٍ بالتاريخ الحافل بالإنجازات

(٥) تقوم دارة الملك عبدالعزيز بإعداد دراسة وتحقيق للمذكرات المنشورة لفتح الله الصايغ حول تلك الرحلة.

(٦) راجع كتاب: تاريخ البلاد العربية السعودية/ منير العجلاني -. الجزء الثالث: عهد سعود الكبير.- ص ٢٣-٣١.

ومهما يكن من أمر تلك البعثة فإن التدخل الفرنسي في الخليج العربي في بداية قيام الثورة الفرنسية لم يكن واضح المعالم والأهداف؛ بل كان يحكمه اندفاع نابليون؛ لجعل فرنسا قوّة استعمارية جديدة، وتطلعه لكسر النفوذ البريطاني هناك، "ومع أن هذه المحاولة لم تكن محاولةً جادةً وقوية في هذه المرحلة بالذات، إلا أنها كانت فاتحة تطلع فرنسي تجاه القوى المحلية في الجزيرة العربية بخاصة تلك القوى المسيطرة في الخليج وذات التأثير فيه"(٧)، والدولة السعودية الأولى هي واحدة من تلك القوى الفاعلة والنشطة في ذلك الوقت.

المملكة العربية السعودية في الأربعينيات الميلادية:

في الجزء الأول من التقرير الذي أشرنا إليه سابقًا، والذي اختار له عنوان "عموميات"، يقدم "ميغريه" بعض المعطيات الجغرافية والإدارية وبعض الجوانب المتعلقة بالتركيبة السّكانية للمملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى حالة بنيتها الأساسية وتطور قطاعاتها الإنتاجية والتجارية خلال الحرب العالمية الثانية، فيشير إلى أنها "تمتد من الخليج العربي إلى البحر الأحمر على مساحة تبلغ ٢,١٢٥,٠٠ كم٢، ويحدها من الشمال شرقي الأردن والعراق والكويت، ومن الشرق شبه جزيرة قطر وعُمان، ومن الجنوب حضرموت، ومن الجنوب الغربي اليمن؛ وفي داخل علمها – المرسوم باللون الأبيض وبوضوح سيفان متقاطعان وشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، يعيش ٥,٠٠٠,٠٠٠ نسمة – منهم ٣,٠٠٠,٠٠٠ من البدو– من بين ٨,٠٠٠,٠٠٠ نسمة يقطنون في الجزيرة العربية، وهذا من خلال تقديراتٍ قابلةٍ للنقاش صادرة عن الحكومة السعودية".

وفي هذا الإطار يشار إلى أن عدد سكان المملكة العربية السعودية قد تضاعف مرات عدة خلال فترةٍ زمانيةٍ قصيرةٍ نسبيًا بعد أن

(٧) محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى: ١١٥٧-١٢٣٣هـ/ ١٧٤٤-١٨١٨م، عبدالفتاح حسن أبو علية.- الرياض: دار المريخ، ١٩٩١م . - ص ١٢٩.

استتب الأمن، وعمّ الرخاء، وارتفع مستوى المعيشة؛ فقد بلغ إجمالي سكان المملكة، حسب نتائج التعداد العام للسكان والمساكن الذي أُجري سنة ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م)، ٢٢,٦٧٣,٥٣٨ نسمة، من بينهم ٦,١٤٤,٢٣٦ مقيمين في المملكة العربية السعودية(٨).

وقد تضمن تقرير "جاك روجيه ميغريه" كذلك بعض المعلومات العامة الأخرى حول التقسيم الإداري للمملكة؛ فقد أشار إلى أن "المملكة العربية السعودية مقسمة إلى تسع مقاطعات، وهذه المقاطعات مقسمة بدورها إلى نواح عدة، يدير كل واحدة منها أمير؛ والمقاطعات التسع بالمملكة هي: نجد، والقصيم، والأحساء، وجبل شمر، ووادي السرحان، والحجاز، وتهامة، وعسير، ونجران". أما اليوم فإن المملكة مقسمة إلى ثلاث عشرة منطقة إدارية، وهي: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والرياض، والقصيم، والمنطقة الشرقية، وعسير، وحائل، ونجران، وجازان، والجوف، والحدود الشمالية، والباحة، وتبوك(٩).

ولم يغب عن التقرير المُشار إليه ذكر أهم المدن الرئيسة بالمملكة العربية السعودية في ذلك الوقت حسب كثافتها السكانية وأهميتها الاقتصادية، وتلك المدن المذكورة في التقرير هي: "مكة المكرمة التي يعيش فيها ٧٠,٠٠٠ نسمة، والمدينة المنورة التي يقطنها ٤٠,٠٠٠ نسمة، والرياض التي يتراوح عدد سكانها بين ٢٠,٠٠٠ و ٢٥,٠٠٠ نسمة، والهفوف التي يبلغ عدد سكانها ٢٥,٠٠٠ نسمة، وجدة التي يعيش بها ٢٠,٠٠٠ نسمة، وبريدة التي يقطنها ٢٠,٠٠٠ نسمة، وعنيزة التي يقيم بها ١٥,٠٠٠ نسمة، والقطيف التي يقطن بها ١٥,٠٠٠ نسمة".

(٨) دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية/ محمد بن صالح الرّبدي.- الرياض: م. ص. الرّبدي، ٢٠٠٥م.- ص ٣٨٧.

(٩) للاطلاع على تفاصيل التقسيم الإداري بالمملكة العربية السعودية وقواعد توظيف الحكام الإداريين وواجباتهم ومجالس المقاطعات، راجع نظام المقاطعات الصادر بقرار مجلس الوزراء برقم ٤١٩ وتاريخ ١٣ جمادى الأولى ١٣٨٣هـ، والمتوج بالمرسوم الملكي رقم ١٢ وتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٣٨٣هـ.

إن المتأمل في التوزيع العددي الحالي لسكان المملكة العربية السعودية، الذي أعدّ من خلال نتائج التعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م)، يلحظ التغييرات الديموغرافية الهائلة والنمو السّكاني الكبير الذي شهدته مناطق المملكة خلال فترة قصيرة نسبيًا؛ فعلى سبيل المثال بلغ اليوم عدد سكان منطقة مكة المكرمة ٥,٧٩٧,٩٧١ نسمة، ويقطن في المدينة المنورة ما لا يقل عن ١,٥١٢,٠٧٦ نسمة، ووصل عدد سكان مدينة الرياض إلى ٥,٤٥٥,٣٦٣ نسمة، أما المنطقة الشرقية فقد بلغ عدد سكانها ٣,٣٦٠,١٥٧ نسمة؛ ويرجع سبب ذلك إلى أهمية المملكة التاريخية ومكانتها الدينية والاقتصادية؛ فهي تُعدّ من بين أقدم مناطق الاستيطان البشري في العالم، ومهبط الوحي وقبلة المسلمين وبلد الحرمين الشريفين، بالإضافة إلى تزايد معدلات التحضر بها، ووجود فرص كثيرة للعمل بها، وانفتاح اقتصادها على الأسواق العالمية، فضلاً على استتباب الأمن والاستقرار السّياسي والسّلم الاجتماعي الذي تنعم به منذ توحيد البلاد يوم ٢١ جمادى الأولى ١٣٥١هـ، الموافق لـ ٢٣ سبتمبر ١٩٣٢م، على يد الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - حتى يومنا هذا.

كما جاء في تقرير "ميغريه" أن "القبائل البدوية احتفظت بنظامها الذي يعتمد على العادات والتقاليد؛ وأبقى الملك على أغلب شيوخها؛ ومن بين هذه القبائل يمكننا ذكر حرب وعتيبة وشمر والعجمان ومطير؛ غير أنه لا توجد أية إحصاءات جادة حول عدد خيامها، والتي يمكن تقدير كل منها بين ثلاثة إلى سبعة آلاف خيمة؛ ومن جهة أخرى، لابد من الإشارة إلى أن "الهجر"، ومفردها "هجرة"، وهي مراكز استيطان البدو الرُحّل [...]".

وقد لا يفهم بعض القراء أن شيخ القبيلة ما يزال يضطلع بمهام عدّة داخل قبيلته في الجزيرة العربية؛ هو "السيد المُطاع في قومه،

وكلمته نافذة يجرى تعيينه ابتداء إن لم يكن للقبيلة رئيس سابق عن طريق اختيار رؤساء الأفخاذ والأعيان له وكذلك العرفاء أو النواب بناءً على سمات ومزايا تتوافر فيه، ومنها الكرم والشجاعة ونفاذ البصيرة، والغالب أن يصل الشيخ إلى منصبه بالوراثة"[١٠]؛ وإذا كانت تُعهد إلى شيوخ القبائل في السابق مسؤولية إشهار الحرب، وإعلان الهدنة، وإبرام معاهدات السّلام، والتحالفات العسكرية أو نقضها مع قبائل أو جهات أخرى، بالإضافة إلى الفصل بين المتقاضيين من أبناء القبيلة الواحدة وحفظ حقوقهم؛ فإن ذلك الدور تغير مع تطوّر الزمن وتوحيد البلاد وتركيز دولة النظام والمؤسسات؛ فشيوخ القبائل يشاركون اليوم في لجان تحديث المناطق الراجعة لهم بالنظر من حيث تطوير البنية الأساسية فيها من شق للطرقات، وبناء للجسور، وفتح للمدارس، وبناء للمراكز الصحية والمستشفيات، وتوسيع لشبكات الهاتف والماء والكهرباء، بالإضافة إلى تعريف أفراد قبيلتهم لدى الجهات الرّسمية والسّلطات المختصة، وإحضار المطلوبين في قضايا أمنية أو جنائية أو غيرها من أفراد قبيلتهم إلى الجهات الحكومية ذات الاختصاص.

وحول أنظمة التنقل داخل المملكة العربية السعودية، والسّفر خلال الحرب العالمية الثانية، والخدمات العامة كالطرقات العامة، يقول "جاك روجيه ميغريه": "إن كانت طرق المواصلات عبر البلاد مجرد مسالك خاصة بقوافل الجمال؛ فإنه بالإمكان - في أغلب الأحيان - استخدامها للسيارات؛ كما أن الطريق المعبدة الوحيدة هي تلك التي تربط بين جدة ومكة المكرمة التي يبلغ طولها ٧٥ كم. وبعيدًا عن مواسم الحج؛ فإن حركة المرور محدودة جدًا بسبب التكلفة العالية لوسائل النقل، وبسبب الأنظمة الصارمة المطبقة التي تفرض حتى على المواطنين الحصول على ترخيص خاص بالسفر داخل البلاد.

(١٠) الرئاسة في قبيلة زهران منذ القرن الثالث عشر الهجري: دراسة وثائقية/ إبراهيم محمد الزيد.- عالم الكتب.- مج ١٤، ع ٤ (المحرم - صفر ١٤١٤هـ/ يوليو - أغسطس ١٩٩٣م).- ص ٣٧٥.

وبالنسبة للأوربيين، فبالإضافة إلى منعهم بشكل تام من الدخول إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، فإنه يحظر عليهم أيضا الذهاب إلى مناطق أخرى داخل البلاد، أو زيارة حقول النفط في الخليج العربي التي يعمل بها الأمريكيون، أو السفر إلى الكويت أو العراق، إلاّ في حالات استثنائية".

"والخدمات البريدية تضمنها سيارة مخصصة لهذا الغرض تتجول يوميًا بين جدة ومكة المكرمة، وأخرى أسبوعيًا بين مكة المكرمة والرياض (٩٩٥ كم) وبين مكة المكرمة والمدينة المنورة كل أسبوعين (٤٧٥ كم)؛ وفي باقي مناطق البلاد يتم الاعتماد على الجمال؛ لتأمين الخدمات البريدية، لكن تلك الرحلات غير منتظمة [...]".

"وفيما يتعلق بالمواصلات الخارجية؛ فإن "البوسطة الخديوية" (Khédivial Mail Line)، وهي شركة أصبحت اليوم مصرية، تربط بين المملكة والسودان ومصر بمعدل رحلتين شبه منتظمتين في الشهر (جدة - بورسودان ١٦٠ ميلاً، وجدة - السويس ٧٠٠ ميل)؛ ومن جهة أخرى، أصبحت طائرات شركة الطيران البريطانية عبر البحار (British Overseas Airways Corporation) تصل إلى جدة بمعدل رحلتين شهريتين، وهي قادمة من القاهرة وأسمرة".

"وتؤمن الشركة السعودية للبرق (T. S. F.) الاتصال الخارجي عبر راديو الشرق (Radio-Orient) في بيروت عن طريق مكة المكرمة والرياض، كما تؤمن الاتصالات مع بغداد وصنعاء، عاصمة اليمن، ويوجد كابل يربط بين جدة وبورسودان إلى الاتجاهات كافة عن طريق شركة البرق الشرقية (Eastern Telegraph)؛ أما الاتصالات اللاسلكية الداخلية فيتم تأمينها بوساطة ٣٠ محطة، ويستخدم الملك ١٥ محطة اتصالات لاسلكية متنقلة ومحمولة على شاحنات، بالإضافة إلى ذلك تم تأمين الاتصالات الهاتفية بين جدة ومكة المكرمة والطائف التي تُعدّ المقر الصيفي للحكومة السعودية [...]".

"وفيما يتعلق بالمسلمين الأجانب المقيمين بالحجاز، فإن عددهم يتراوح بين ٥ و ٦ آلاف نسمة، من بينهم ألف شخص قدموا من شمال أفريقيا، وهم من ذوي التابعية الفرنسية، وحوالي مئة شخص آخرين قدموا من سورية ولبنان، ويشتغلون في وظائف حكومية أو أنهم يمتهنون التجارة، بالإضافة إلى ٢٥٠٠ شخص جاوي من التابعية الهولندية، و٢٠٠٠ شخص هندي من ذوي التابعية البريطانية...".

"إن أغلب رعايانا من شمال أفريقيا مستقرون بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وليست لهم النية في العودة ثانية إلى أوطانهم، ومن ضمنهم بعض المتقاعدين من الخدمة العسكرية".

"وخلال السنوات السابقة اعتنق سبعة أوربيين الإسلام، وهم بريطانيان، ومن ضمنهم الشهير "هاري سان جون فلبي"، وإيطاليان وهولنديان وطبيب روسي، ولابد أن نضيف إليهم الكولونيل الفرنسي "دبوي" من فيلق المشاة الاستعمارية الذي اعتنق الإسلام منذ أن كان في حامية جيبوتي، والذي لا نعلم عنه شيئًا منذ عودته إلى فرنسا، كما اعتنقت الإسلام أيضًا فرنسيتان: واحدة من مدينة باريس، والأخرى من مدينة تولوز، وقد تزوجتا مسلمين، وتعيشان في مكة المكرمة".

علاقة الملك عبدالعزيز آل سعود بالفرنسيين:

وتضمن تقرير "ميغريه" معلومات عن الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله؛ فلقد ذكر بأنه "وُلد في الرياض في عام ١٨٨٢م (١٢٩٩هـ)[(١١)]؛ وهو رجل طويل القامة، ما يزال قويًا ومتين البنية الجسدية، إلا أنه يشكو من إصابة قديمة في عينه، ومن الروماتزم، غير أن ذلك لا يمنعه من الاهتمام شخصيًا بجميع أمور مملكته ومن ممارسة هواية الصيد في الصحراء".

(١١) هكذا جاء في التقرير؛ والصحيح أن الملك عبدالعزيز آل سعود وُلد بالرياض سنة ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م). انظر: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز/ خير الدين الزركلي. - بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.- ص ١٧.

"وبفضل مواهبه العسكرية والسياسية تمكن الملك عبدالعزيز من إخضاع خصومه الواحد تلو الآخر، ولا أحد يبدو اليوم قادرًا على تهديد سلامة مملكته؛ فبعد أن استعان باندفاع الإخوان للنجاح في غزواته، تمكن من إقناعهم بقبول بعض المستجدات كإدخال السيارات وأجهزة الاتصال اللاسلكية [...]".

"وفي الحجاز حيث تجمع مواسم الحج المسلمين من كل أنحاء العالم الإسلامي، سعى إلى الحدّ من ظاهرة التزمت، وعدم التسامح التي جلبها بعض الإخوان معهم عند حملتهم الأخيرة، كما أن التعصب المظلم الذي واكبتُهُ شخصيًا سنة ١٩٢٩م (١٣٤٧هـ)، تضاءل اليوم وبشكل كبير [...]".

"أما فيما يتعلق بعلاقته مع فرنسا فإن الملك عبدالعزيز لم يفوت أية مناسبة؛ ليقيم الدليل على علاقة الودّ مع الفرنسيين، سواء كان في الأمور ذات الصبغة السياسية - على غرار مسألة الوطنيين السوريين ومسألة الإسكندرونة - أو المسائل المعقدة، على غرار الحريق الذي شبّ في الباخرة "آسيا" في عرض سواحل جدة، والذي أودى بحياة قرابة مئة حاج يمني، أو تهمة القتل التي وُجّهت إلى المواطنة الفرنسية، السيدة أندرين، التي اتهمت بتسميم زوجها النجدي في جدة".

"وفيما يتعلق بشخصي؛ فإن الملك عبدالعزيز حرص على إظهار الود الذي يكنّه لي كلما سنحت الفرصة، وذلك أثناء إقامتي الأولى في جدة من عام ١٩٢٩ إلى ١٩٣٩م (١٣٤٧-١٣٥٨هـ)؛ فبعد أيام قليلة من وفاة والدتي سنة ١٩٣٢م (١٣٥١هـ) دعاني الملك إلى الطائف حيث كان يقيم؛ وذلك "للتخفيف من وطأة كربي" كما قال لي، وبعد سنة من ذلك التاريخ دعاني الملك لقضاء بضعة أيام في الرياض، بينما لم يُسمح لزميلي البريطاني بالسفر إلى هناك إلا بعد سنتين من ذلك. وباقتراح مني أهدت الحكومة الفرنسية الملك عبدالعزيز

منذ سنوات طائرتين؛ وكما أبرقت لكم؛ فإن الملك استقبلني استقبالا وديًا للغاية عندما التقيته في ديسمبر ١٩٤٢م (ذي القعدة ١٣٦١هـ)، وذكّرني بعلاقتنا السابقة [...]".

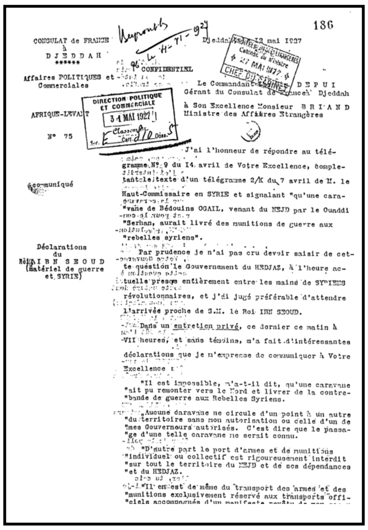

186

CONSULAT de FRANCE à DJEDDAH ******

Djeddah, le 12 mai 1927

CONFIDENTIEL

Affaires POLITIQUES et Commerciales

Le Commandant DEPUI Gérant du Consulat de France à Djeddah

à Son Excellence Monsieur BRIAND Ministre des Affaires Etrangères

DIRECTION POLITIQUE ET COMMERCIALE 31 MAI 1927

AFRIQUE-LEVANT

N° 75

communiqué

J'ai l'honneur de répondre au télégramme N° 9 du 14 avril de Votre Excellence, complétant le texte d'un télégramme 2/K du 7 avril de M. le Haut-Commissaire en SYRIE et signalant "qu'une caravane de Bédouins OGAIL, venant du NEJD par le Ouaddi "Serhan, aurait livré des munitions de guerre aux "rebelles syriens".

Déclarations du Roi IBN SEOUD (matériel de guerre et SYRIE)

Par prudence je n'ai pas cru devoir saisir de cette question le Gouvernement du HEDJAZ, à l'heure actuelle presque entièrement entre les mains de SYRIENS révolutionnaires, et j'ai jugé préférable d'attendre l'arrivée proche de S.M. le Roi IBN SEOUD.

Dans un entretien privé, ce dernier ce matin à VII heures, et sans témoins, m'a fait d'intéressantes déclarations que je m'empresse de communiquer à Votre Excellence :

"Il est impossible, m'a-t-il dit, qu'une caravane "ait pu remonter vers le Nord et livrer de la contre- "bande de guerre aux Rebelles Syriens.

"Aucune caravane ne circule d'un point à un autre "du territoire sans mon autorisation ou celle d'un de "mes Gouverneurs autorisés. C'est dire que le passa- "ge d'une telle caravane ne serait connu.

"D'autre part le port d'armes et de munitions "individuel ou collectif est rigoureusement interdit "sur tout le territoire du NEJD et de ses dépendances "et du HEDJAZ.

"Il en est de même du transport des armes et des "munitions exclusivement réservé aux transports "offi- "ciels accompagnés d'un manifeste revêtu de mon ...

هكذا يُلمّح "ميغريه" إلى وقائع وأحداث تاريخية عدة حصلت بعد توحيد المملكة على يد المغفور له - بإذن الله - الملك عبدالعزيز آل سعود حصلت قبل ممارسته لوظيفته بجدة وأثناءها، وهي تتطلب منا تقديم بعض الإيضاحات حولها، ومن بينها مسألة ما عُرفت فيما بعد بـ "قضية الوطنيين السوريين" التي ظهرت بعد أن أرسل المفوض السامي الفرنسي في سورية البرقية رقم (٢/ K) بتاريخ ٧ أبريل ١٩٢٧م (٥ شوال ١٣٤٥هـ) إلى وزارة الخارجية الفرنسية أشار فيها إلى أنه تم نقل أسلحة وذخيرة حربية إلى الثوار السوريين من نجد عبر وادي السرحان؛ ويفيد وكيل القنصلية الفرنسية في جدة في رسالته السرية رقم (٧٥) بتاريخ ١٢ مايو ١٩٢٧م (١١ ذي القعدة ١٣٤٥هـ)، وبعد أن تحدث على انفراد حول هذه المسألة مع الملك عبدالعزيز آل سعود في صبيحة يوم ١٢ مايو ١٩٢٧م (١١ ذي القعدة ١٣٤٥هـ)، أن هذا الأخير "فنّد تلك المزاعم، وأكّد أنه ما من قافلة تنتقل من نقطة إلى أخرى داخل الأراضي التي يسيطر عليها إلا بعد أن تحصل على إذن مسبق منه أو من أحد أمرائه، مشيرًا إلى أن حمل السلاح والذخيرة الحربية ممنوع منعًا باتًا في مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها على الأشخاص العاديين، ويقتصر ذلك على وسائل النقل الرسمية المزودة ببيان يحمل الختم الرسمي للملك؛ لأنه مقتنع بأن تهريب الأسلحة داخل الأراضي التي يحكمها نشاط لا يخدم مصلحة بلاده؛ وقد استشهد الملك عبدالعزيز آل سعود بقضائه على قوافل

تهـريب السـلاح والذخـيـرة التي كـانت تنشط على حـدود بلاده الشمـاليـة؛ لذلك فإنه طلب من وكيل القنصلية الفرنسية في جدة أن يمده بأسـمـاء المهـربين المشـتـبه فـيـهم؛ كي يعاقبهم إن تأكد لديه ما نُسب إليهم"(١٢).

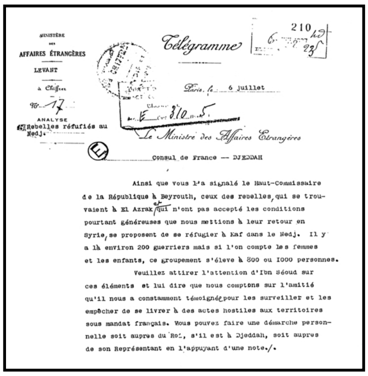
MINISTÈRE DES AFFAIRES ÉTRANGÈRES
LEVANT
à Chiffrer
N° 17
ANALYSE
Rebelles réfugiés au Nedj.

Télégramme
210
6 ... 1927
Paris, le 6 Juillet
E 310 ... 5
Le Ministre des Affaires Étrangères
Consul de France — DJEDDAH

Ainsi que vous l'a signalé le Haut-Commissaire de la République à Beyrouth, ceux des rebelles, qui se trouvaient à El Azrak et qui n'ont pas accepté les conditions pourtant généreuses que nous mettions à leur retour en Syrie, se proposent de se réfugier à Kaf dans le Nedj. Il y a là environ 200 guerriers mais si l'on compte les femmes et les enfants, ce groupement s'élève à 800 ou 1000 personnes.

Veuillez attirer l'attention d'Ibn Séoud sur ces éléments et lui dire que nous comptons sur l'amitié qu'il nous a constamment témoignée pour les surveiller et les empêcher de se livrer à des actes hostiles aux territoires sous mandat français. Vous pouvez faire une démarche personnelle soit auprès du Roi, s'il est à Djeddah, soit auprès de son Représentant en l'appuyant d'une note./.

وكانت لهذه الحادثة تبعات أخرى، إذ أشار وزير الخارجية الفرنسي في برقيته رقم (١٧) بتـاريخ ٦ يوليـو ١٩٢٧م (٧ المحـرم ١٣٤٦هـ)، الموجـهـة إلى الوكـيل الفـرنسي في جـدة أن المفوض السامي الفرنسي في بيروت أفاده بأن الثوار السـوريين لم يقبلوا بما يسـميـه الوزير "الشـروط السخيـة" التي اقترحتها عليهم فرنسا للعودة إلى منطقة "الأزرق" السورية، مفضلين اللجوء إلى منطقة "كاف" في نجد؛ ويقدر وزير الخارجيـة الفرنسيـة عددهم بنحو ٢٠٠ ثائر، ويرتفع هذا العدد ما بين ٨٠٠ - ١٠٠٠ شخص إذا أخذنا في الحسبان النساء والأطفال الذين يرافقون المجموعة.

والمتأمل في طريقة معالجة الملك عبدالعزيز آل سعود لتلك الأزمة من خلال مصادر تاريخية أخرى، بعيدًا عن أسلوب التشويق والتوظيف السّياسي للأحداث الذي انتهجه هؤلاء الدّبلوماسيون الفرنسيون عند روايتهم للأحداث، يستنتج أن ذلك القائد الفذّ كانت له ما يكفي من الحنكة السّياسية للتعامل الدّبلوماسي مع القناصل الأجانب المعتمدين في بلاده، وللتعاطي بحكمة واقتدار مع الأحداث والمستجدات المحلية

(١٢) الرقم المرجعي لهذه الوثيقة:

- الأرشيف الدبلوماسي المركزي في مقر وزارة الخارجيـة الفرنسيـة في "كيه دورسيه" بباريس: المجموعة الرئيسة التي ترمز إلى مجموعة سلاسل آسيا وأوقيانوسيا والمشرق خلال أعوام ١٩١٨-١٩٤٠م (E Levant 1918-1940)، وبالكرتون رقم ٣٠ من السلسلة الفرعية الخاصة بالجزيرة العربية والحجاز (Arabie-Hedjaz).

- دارة الملك عبدالعزيز بالرياض: ٢٤٣٦١ (١٠٣/ ٨٠١).

والإقليمية. فبعد مصادرة أملاك سلطان الأطرش من طرف قوات الاحتلال الفرنسي بصفته زعيمًا للثوار السوريين، وإثر صدور حكم بالإعدام ضده سنة ١٩٢٦م (١٣٤٤هـ)، وطرد الأمير عبدالله بن الحسين له ولأتباعه من شرقي الأردن بإيعاز من البريطانيين بعد أن أغروه بالقيام بتعديل لصالحه في حدود بلاده، لم يتردد الملك عبدالعزيز آل سعود في استضافتهم على أراضيه في وقت شديد الحساسية والدّقة، "واكتفى بأخذ تعهد خطي من سلطان بعدم القيام بعمل عسكري"(١٣)، وهذا أمر بدهي وطبعي حتى يطمئن الجانب الفرنسي بأن بلاده ليست نقطة انطلاق لمهاجمة مصالحها في بلاد الشام.

ولن نجد أفضل من سلطان الأطرش نفسه للتعليق بعد أشهر قليلة على استقبال الملك عبدالعزيز آل سعود له ولأتباعه في أرضه، إذ يقول: "إن علاقتنا مع آل سعود جيدة، ولا ننسى أن الفضل في صيانة حياتنا نحن الجميع عائدٌ إلى هذه الضيافة السّخية التي نتمتع بجيرتها هنا"(١٤).

وفيما يتعلق بحادثة الحريق الذي شب في الباخرة "آسيا" التي أشار إليها "ميغريه"؛ فقد حصل يوم ٢١ مايو ١٩٣٠م (٢٣ ذي الحجة ١٣٤٨هـ) في هذه الباخرة وهي راسية خارج ميناء جدة، وعلى متنها عدد كبير من الحجاج اليمنيين والصوماليين لنقلهم إلى موانئ كل من الحديدة والخوخة والمخا وجيبوتي، في انتظار تجمع الحجاج الجزائريين والتونسيين في ميناء جدة؛ لنقلهم بدورهم فيما بعد إلى بلدانهم؛ وقد أمر الملك عبدالعزيز آل سعود بتشكيل لجنة للتحقيق في الحريق؛ لأنه أودى بحياة أكثر من تسعين حاجًا؛ وقد مثل أمام تلك اللجنة ثلاثة فرنسيين من أعضاء طاقم الباخرة المنكوبة للإدلاء

(١٣) سلطان باشا الأطرش: مسيرة قائد في تاريخ أمّة/ حسن أمين البعيني.- [د.م]: معرض الشوف الدائم للكتاب، ٢٠٠١م.- ص ٢٢٩.

(١٤) انظر: سلطان باشا الأطرش [...]. المصدر السابق.- ص ٢٣٠، نقلاً عن: صحيفة المقطم، ع ٤، يونيو ١٩٢٨م.

بشهادتهم؛ وبعد أن تبين لهذه اللجنة عدم تحملهم لأية مسؤولية لما جرى أخلى سبيلهم مع ضمان عدم تعرضهم لأية ملاحقة قضائية، ويصف القائم بالأعمال الفرنسي في جدة موقف السلطات الحجازية النجدية بـ "اللائق" خاصةً بعد أن أحالت ملف القضية إلى الحكومة الفرنسية؛ لإتمام النظر في الحادثة.

ومن بين الأحداث الأخرى التي حدثت أثناء مدة ممارسة "جاك – روجيه ميغريه" لوظيفته في جدة هي تهمة القتل التي وُجّهت في شهر أبريل ١٩٣٣م (ذي الحجة ١٣٥١هـ) إلى المواطنة الفرنسية، السيدة أندرين، بتسميم زوجها النجدي؛ فبعد أن عزمت على تحقيق حلمها المتمثل في زيارة البقاع المقدسة، والاطلاع على عادات سكان وسط الجزيرة العربية وتقاليدهم، ومن ثم اجتياز صحراء الدهنا لبلوغ الخليج العربي وجزر البحرين؛ لاكتشاف طريقة صيد اللؤلؤ هناك، أعلنت إسلامها واختارت لنفسها اسم "زينب بنت مكسيم"، وطلقت زوجها الفرنسي، ثم تزوجت رجلاً نجديًا ينتمي إلى قبيلة عنزة يقيم في مدينة تدمر السورية؛ ولأنها اتهمت بتسميمه بمادة الزرنيخ، فإنها سجنت في مبنى مديرية شرطة جدة إلى أن أمرت المحكمة الشرعية بجدة بإطلاق سراحها بعد أن فشل الادعاء في إثبات ما نسب إليها(١٥). وقد وُصف ذلك الحكم فيما بعد بأنه "حل وسط يجسد سياسة ابن سعود تجاه فرنسا"(١٦).

---

(١٥) انظر: نص الحكم النهائي في هذه القضية، والذي صدر في الصفحة الثانية من العدد ٤٤٦ من صحيفة "أم القرى" بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣٥٢هـ، الموافق لـ ٣٠ يونيو ١٩٣٣م.

(١٦) نظير تورياكولوف مبعوث الاتحاد السوفيتي في المملكة العربية السعودية: رسائل – يوميات – تقارير/ قدم الطبعة الروسية باللغة الروسية نور سلطان نزار باييف، جمع مادته وأصدره باللغة الروسية طاهر منصوروف، أعده للغة العربية وعلق عليه ماجد عبدالعزيز التركي، قدم الطبعة العربية سعود الفيصل .- الرياض: م . ع . التركي، ٢٠٠٤م.– ص ٤٨٠.

استنتاجات:

إن التقرير الذي ركّزنا عليه في عملنا هذا، والذي أعدّه الوكيل الدبلوماسي للجنة الوطنية الفرنسية لدى الحكومة الفرنسية يوم ٢٨ فبراير ١٩٤٣م (٢٣ صفر ١٣٦٢هـ)، يضيف معلومات جديدة، ويقطع الشك باليقين في أمر البعثة التي أرسلها نابليون بونابرت إلى الإمام سعود الكبير، ويؤكد حصول مثل تلك الاتصالات، خاصةً وأن الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - كان على علم بها.

وبالإضافة إلى خصاله ومواهبه العسكرية والسياسية الأخرى، فإن هذا التقرير يكشف البعد الوجداني والإنساني للملك عبدالعزيز آل سعود طيّب الله ثراه؛ فقد شمل عطفه وسخاؤه رعاياه وخصومه، وحتى أصدقاؤه من الأجانب على حدّ السواء، وهذه قيم نبيلة كم نحن بحاجة اليوم لتذكرها والاقتداء بها.

شمل عطفه وسخاؤه رعاياه وخصومه، وحتى أصدقاؤه من الأجانب على حدّ السواء

وفي هذا الإطار لا بأس أن نذكّر بحرصه على استدعاء "جاك روجيه ميغريه" إلى مقر إقامته في الطائف سنة ١٩٣٢م (١٣٥١هـ)؛ ليقدم له التعازي إثر وفاة والدته، وقبوله بلجوء سلطان الأطرش وجماعته إلى أراضيه بالإضافة إلى موافقته على إطلاق سراح الضباط الفرنسيين الثلاثة أعضاء طاقم الباخرة الفرنسية التي شبّ فيها حريق وهي راسية خارج ميناء جدة يوم ٢١ مايو ١٩٣٠م (٢٣ ذي الحجة ١٣٤٨هـ) بعد أن أكّدت لجنة التحقيق في الحادث عدم تحملهم أية مسؤولية لما جرى؛ والمعاملة الراقية التي حضيت بها "مارغا أندرين" التي سُجنت في مبنى مديرية شرطة جدة بعد أن اتهمت في شهر أبريل ١٩٣٣م (ذي الحجة ١٣٥١هـ) بتسميم زوجها، إذ لم يحل كبرياؤها وتعنتها دون اعترافها بذلك في مذكراتها التي انتهت من كتابتها يوم ٩ مارس ١٩٣٤م (٢٤ ذي القعدة ١٣٥٢هـ)،

ونشرتها عام ١٩٤٧م (١٣٦٦هـ)؛ فقد أقرت بأن حراس السجن الذين زودوها في اليوم الخامس من اعتقالها ببعض اللبن والخبز والشاي بعد أن تدهورت حالتها الصحية، كانوا "رقيقين وطيبين ومهذبين"(١٧)؛ كما أن السماح لمرضة فرنسية تعمل على إحدى البواخر التجارية التي كانت راسية في ميناء جدة بعيادتها، وتزويدها بكميات كافية من المياه والدواء وبسرير وبعض المواد المطهرة والكتب يدلّ على مدى تجاوب إدارة السجن وتعاونها مع "جاك روجيه ميغريه"، وزير فرنسا في جدة، الذي سُمح له بزيارتها في زنزانتها يوم ٣ مايو ١٩٣٣م (٩ المحرم ١٣٥٢هـ)، وهذه بعض الإشارات التي تؤكد احترام الملك عبدالعزيز آل سعود وحكومته للوائح المحلية والدولية الخاصة بحقوق الإنسان عامة، وحقوق السجناء على وجه التحديد.

(17) Le mari passeport/ Marga D'Andurain. - Paris: éditions Jean Froissart, 1947, p. 204.